مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
OPEN ACCESS APC FREE
[ردمد.إ-e-ISSN: 2703-2773؛ ردمد.و-p-ISSN: 1112-6523]
المجلد 21 - الرقم 2 / 2025 ص.ص. 37-48

تحقيق في معنى (الصّيف) في سورة قريش

An Investigation into the Meaning of (al-Ṣayf – Summer) in Surah Quraysh

* **عمر بورنان - Omar BOURNANE**
جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة، الجزائر
Akli Mohand Oulhadj University – Bouira, Algeria
o.bournane@univ-bouira.dz

اسْتُلِم في: 2025/10/12 **قُبِل في:** 2025/11/09 **نُشِر في:** 2025/12/31

الملخص

اعتنى علماء العربية القدامى والمحدثون بدلالات الألفاظ عناية فائقة، لما يترتّب عنها من الفهم الصّحيح للقرآن الكريم الذي هو المصدر الأول للتشريع، وأيّ خلل في فهم لفظة منه يؤدّي إلى العدول عن المقصود، وأروم في هذا المقال البحث في معنى كلمة (صيف) المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش: 2]، وللوصول إلى المعنى المقصود رجعت إلى المعاجم العربيّة، وتفاسير القرآن الكريم، والبحث في تاريخ وقوع غزوة بدر الكبرى للعلاقة التي تربطها بقافلة قريش، فأدّى البحث إلى أنّ المقصود من كلمة (الصيف) غير ما يتبادر إلى أذهان عامّة الناس، وإنّما المقصود منها ما تعارف العرب عليه، وهو جزء من الرّبيع والصيف كله وجزء من الخريف في الاستعمال الحديث.

الكلمات المفتاحية: الصّيف، قريش، رحلة، معنى، دلالة.

---

* المؤلف المراسل: عمر بورنان

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية / © 2025، المؤلفون. ينشرها: المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر.
نشر هذا المقال بموجب ترخيص المشاع الإبداعي رخصة المشاع الإبداعي غير التجارية والحافظة للنسب CC BY-NC (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.ar).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 2 / 2025

ABSTRACT

Classical and contemporary Arab linguists have devoted considerable attention to the semantic dimensions of words, given their direct impact on the accurate interpretation of the Qur'an, which constitutes the primary source of Islamic legislation. Any misapprehension of a Qur'anic term may lead to a deviation from its intended meaning. This article seeks to investigate the semantic scope of the term "ṣayf" (summer) as it appears in the verse: "For their covenants [secured] during the winter and summer journeys" (Qur'an 106:2). To ascertain the precise meaning intended by the term, reference was made to classical Arabic lexicons, Qur'anic exegetical works, and the historical timing of the Battle of Badr, given its relevance to the Quraysh caravan mentioned in the verse. The findings indicate that the term "ṣayf" does not align with the conventional modern understanding of "summer." Rather, it reflects the meaning commonly held by the Arabs of that time — corresponding to what is now referred to part of spring, the entire summer, and part of autumn according to modern usage.

KEY WORDS: Summer, Quraysh, journey, meaning, semantic.

* Corresponding author : Omar BOURNANE

Journal of Algerian Academy of the Arabic Language / © 2025 The Authors. Published by Algerian Academy of the Arabic Language, Algeria.
This is an open access article under the CC BY-NC (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/deed.en).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 2 / 2025

- مقدّمة

بسم الله، والحمد لله، والصّلاة والسّلام على رسول الله، أمّا بعد؛ فإنّ من طبيعة ألفاظ اللّغة التّطور شكلا ودلالة، على مرّ العصور وتعاقب الأزمان، وهذا أمر مألوف لكونه سنّة من سنن الألسن، غير أنّ الأمر يختلف حين يكون اللّفظ من ألفاظ القرآن الكريم؛ إذ يتعيّن صونه من التّبدّل والتغيّر لما قد يترتّب على تغيّر دلالته من غموض في فهم آيات الذّكر الحكيم لدى القارئ المعاصر، ومن هذا الباب رأيتني أتساءل عن المقصود من كلمة (الصّيف) المذكورة في سورة قريش؟ أيقصد بها فصل الحرّ الشّديد الذي نعرفه اليوم أم يقصد بها فصل آخر كانت العرب تسميه بهذا الاسم؟

وافترضت بادئ الأمر أنّ فصل الحرّ الذي نسميه في عصرنا (الصّيف) غير مقصود في الآية، لأسباب أراها وجيهة؛ منها صعوبة التّنقّل في هذا الفصل في الجزيرة العربيّة المعروفة بقسوة مناخها، وقلّة مائها، ولكنّ الافتراض المقابل لما افترضته أوّلا غير ملغى إلغاءً تامّا؛ إذ يحتمل أن يكون المقصود بالصّيف الفصل الذي نعرفه اليوم، وأنّ اللّفظ لم يطله التغيّر الدّلالي، ولا سوء الفهم، ويجذبني إلى هذا الافتراض ما نعرفه عن قوة العرب الجاهليّين، ومعرفتهم الدّقيقة لمسالك الصّحراء، وعلمهم بمواطن الماء، غير أنّني أميل إلى الافتراض الأوّل أكثر، وأجده أقرب إلى الصّواب، وألصق بالعقول، وأحرى بالقبول.

وللوصول إلى الرّأي الصّحيح الذي لا يرقى إليه الشّك، اتّجهت إلى كتب التّراث من تفاسير ومعاجم وكتب لغوية لعليّ أجد فيها لسؤالي جوابا، واتّبعت في سبيل ذلك المنهج التّاريخي الذي يتتبّع الظاهرة في أزمنة مختلفة، واستعنت بمناهج أخرى لاستحالة الاكتفاء بالمنهج التاريخي دون غيره من المناهج. وإنّي أروم من هذه الورقات الوصول إلى المعنى الدّقيق لكلمة (الصّيف) المذكورة في القرآن الكريم، وبذلك يستقيم الفهم، ويزول الوهم، والله أسأل الصّواب والصّدق في القول، والتّوفيق والإخلاص في العمل، وأسأله التّجاوز عمّا قد يقع فيهما من زلل.

1. مفهوم الرّحلتين

لا يشكّ مسلم في أنّ قريشا كانت تقوم برحلتين اثنتين: واحدة في الشّتاء والأخرى في الصّيف، وقد ذُكرتا في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش: 2]، ومع أنّ القرآن الكريم لم يذكر وجهة كلّ رحلة إلّا أنّ المفسّرين قد أجمعوا على أنّ قريشا كانت تتّجه في فصل الصّيف إلى الشّام، وتتّجه في فصل الشّتاء إلى اليمن، قال الطّبري (تفسير الطبري، 2001، ج. 24، ص. 651-652): «رحلة قريش الرّحلتين؛ إحداهما إلى الشّام في الصّيف، والأخرى إلى اليمن في الشّتاء». وكذلك قال ابن كثير (تفسير القرآن العظيم، 1997، ص. 491).

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 2 / 2025

وإنّما اختاروا الشّام صيفا -حسب ما ذهب إليه بعض العلماء- لبرودة طقسه، واختاروا اليمن شتاء لدفء طقسها، فكانت تلك نعمة من الله على قريش إذ جعل بلادهم بين بلدين: الأولى باردة صيفا، والثّانية دافئة شتاء، فيجدون لهم ملاذا من حرّ الصّيف وبرد الشّتاء للاسترزاق، قال القرطبيّ (تفسير القرطبي، 2006، ص. 504): «وكانت إحدى الرّحلتين إلى اليمن في الشّتاء، لأنّها بلاد حامية، والرّحلة الأخرى في الصّيف إلى الشّام لأنها بلاد باردة». إذن فقد ثبت من أقوال هؤلاء المفسّرين -ولا حاجة لنا لذكر أقوال غيرهم- أنّ قريشا كانت تتّجه بتجارتها إلى الشّام صيفا، وإلى اليمن شتاء.

2. غزوة بدر الكبرى وعلاقتها بالرّحلتين

المعلوم من السّيرة النبويّة أنّ سبب غزوة بدر الكبرى هو اعتراض النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قافلة قريش، وهذه القافلة كانت راجعة من الشّام لا شكّ في ذلك، لأنّ موقع المدينة المنورة بالنّسبة إلى مكّة المكرّمة من جهة الشّام، ومن جهة أخرى ما يذكره أصحاب السّير تصريحا، بأنّ قافلة أبي سفيان كانت راجعة من الشّام، قال ابن هشام (السيرة النبوية، 2019، ص. 511): «قال ابن إسحاق: ثم إنّ رسول اللّه ﷺ سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلا من الشّام»، وعليه؛ فإنّ هذه القافلة كانت في رحلة الصّيف لا في رحلة الشّتاء. فإن ثبت هذا، فلننظر في توقيت وقوعها ثم لنستنتج المقصود من الصّيف في قوله تعالى: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش: 2].

يذكر المؤرّخون أنّ غزوة بدر الكبرى وقعت في شهر رمضان المبارك من السنة الثّانية للهجرة، وهذا هو القول المشهور، واختلفوا في اليوم الذي وقعت فيه، قال الطّبري يذكر أحداث السّنة الثانية من الهجرة: «وفيها كانت وقعة بدر الكبرى بين رسول الله ﷺ، والكفّار من قريش، وذلك في شهر رمضان منها. ثم اختلفوا في اليوم الذي كانت الحرب بينه وبينهم، فقال بعضهم: كانت وقعة بدر يوم تسعة عشر من شهر رمضان... وقال آخرون: كانت يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان» (الطّبري، تاريخ الرّسل والملوك، د.ت، ج. 2، ص. 418-419)، فقد وقعت حسب ما ذكره الطّبري في العشر الأواسط من شهر رمضان من السّنة الثانية للهجرة، وقال ابن هشام: «خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان» (ابن هشام، السيرة النبوية، 2019، ص. 516) هذا تاريخ خروجه صلى الله عليه وسلّم من المدينة، وأمّا التقاء الجمعين فقد ذكر ابن هشام بأنّ وقعة بدر كانت «يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان، قال ابن إسحاق: كما حدّثني أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين» (ابن هشام، السيرة النبوية، 2019، ص.528) وليس ثمّة اختلاف كبير بين ما ذكره ابن هشام وبين ما ذكره الطّبري، فكلاهما ينقلان أقوالا تثبت وقوعها في شهر رمضان من السنة الثّانية.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 2 / 2025

ولسنا في هذا المقام بصدد ضبط تاريخ وقوعها، وإنّما نحن بصدد تحديد الفصل الذي وقعت فيه، ولنخرج من الخلاف، ونصل إلى المطلوب نقول: إنّها وقعت بين أوّل رمضان والثلاثين منه من السّنة الثانية للهجرة، ثمّ نستعمل الحاسوب* لنعرف الفصل، ونلخّص هذه العملية في الجدول رقم (1).

الجدول رقم (1): يبين المجال الزمني الذي وقعت فيه غزوة بدر

التاريخ الهجري	التاريخ الميلادي
01 رمضان 02هـ	28- 02- 624م
30 رمضان 02هـ	28- 03- 624م

من الجدول السّابق، نستنتج أنّ غزوة بدر وقعت بين نهاية شهر فيفري إلى نهاية شهر مارس، وهو بداية فصل الرّبيع لا فصل الصّيف الذي نعرفه نحن اليوم. وهذه المعطيات تفضي بنا إلى احتمال من الاحتمالات الآتية:

أ. الاحتمال الأول: لم تكن قافلة أبي سفيان في رحلة من الرّحلتين، وهذا مستبعد، لأن قريشا كانت تقصد الشّام في فصل الصّيف كما رأينا في النّصوص السّابقة، ولا يعقل أن تكون قريش تشدّ الرّحال إلى الشّام في كلّ فصول السّنة.

ب. الاحتمال الثاني: لم تحدث غزوة بدر في شهر رمضان، وهذا مخالف لأغلب الرّوايات، ولو افترضنا جدلا أنها حدثت قبله بشهر، أو بعده بشهر فإنّ ذلك لا يخرجنا من فصل الرّبيع إلى فصل الحرّ الذي نسمّيه الصّيف، ومن هنا فإنّ هذا الاحتمال ضعيف جدّا بل هو أضعف الاحتمالات.

ج. الاحتمال الثّالث: الصّيف المذكور في قوله تعالى: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش: 2] لا يقصد به فصل الحرّ الذي نعرفه في عصرنا هذا، وإنّما يقصد به معنى آخر وهذا المعنى يحتمل احتمالين بحدّ ذاته؛ إمّا أن يكون المقصود به فصل الرّبيع ذا الطّقس المعتدل، وإمّا أن يكون المقصود منه فصلا يشمل فصل الرّبيع، وهذا الاحتمال قويّ جدّا لما أفضى إليه البحث إلى الآن، ولما سنذكره من الأدلّة لاحقا.

3. معنى الصّيف لغة

للفصل في الأمر، وترجيح احتمال من الاحتمالات الثلاثة السّابقة، لا بدّ من الرّجوع إلى معنى (الصّيف) في كلام العرب، إذ بلغتهم أنزل القرآن الكريم، قال ابن قتيبة (ت. 276هـ) يذكر الألفاظ التي يضعها النّاس في غير موضعها: «ومن ذلك (الرّبيع)، يذهب النّاس إلى أنّه الفصل الذي يتبع الشّتاء... والعرب تختلف في ذلك، فمنهم من يجعل الرّبيع الفصل الذي تدرك فيه الثّمار، وهو الخريف، وفصل الشّتاء بعده، ثمّ فصل الصّيف بعد الشّتاء، وهو الوقت الذي تدعوه العامّة

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 2 / 2025

الرّبيع، ثمّ فصل القيظ بعده، وهو الوقت الذي تدعوه العامّة الصّيف...» (ابن قتيبة، أدب الكاتب، د.ت، ص. 26)، ثمّ يذكر معاني أخرى لأسماء الفصول يطول ذكرها. وما يهمّنا من قوله هو أنّ بعض العرب تسمي الفصل الذي بعد الشّتاء صيفا، وأنّ تسميته ربيعا من كلام العامّة، مع العلم أنّ ابن قتيبة من علماء القرن الثّالث الهجريّ، ومن ذلك نستنتج أنّ تغيّر دلالة هذا اللفظ كان في عصره أو قبله، وأنّ هذا المعنى العربيّ لكلمة (صيف) تتّفق تماما مع زمن وقوع غزوة بدر، ومع رحلة الشّام التي كانت قافلة أبي سفيان راجعة منها، غير أنّ ما ذهب إليه ابن قتيبة في هذا النّص، هو كلام بعض العرب وليس كلام جميع العرب، ومع ذلك فهو دليل مفسّر لرجوع قافلة أبي سفيان من الشّام في شهر مارس، وإن لم يكن كافيا ولكن يصلح الاستئناس به.

ويكاد الجوهري (ت. 393هـ) يتّفق اتّفاقا تامّا مع ما ذهب إليه ابن قتيبة إذ يقول: «الصَّيف: واحد فصول السّنة، وهو بعد الربيع الأوّل، وقيل: القيظُ» (الجوهري، تاج اللغة، 1987، ج. 4، مادة [ص ي ف])؛ فللعرب ربيعان في السّنة: الخريف يسمّى الرّبيع الأول، والصّيف يسمّى الرّبيع الثّاني وهو بين الشّتاء والقيظ. قال الأزهري (ت. 370هـ): «وقال أبو يحيى بن كناسة في صفة أزمنة السّنة وفصولها -وكان علّامة بها-: اعلم أنّ السّنة أربعة أزمنة الرّبيع الأوّل، وهو عند العامّة: الخريف، ثمّ الشّتاء ثمّ الصّيف، وهو الرّبيع الآخر، ثمّ القيظ. قال وهذا كلّه قول العرب في البادية. قال: والرّبيع الأوّل الذي هو الخريف عند الفرس يدخل لثلاثة أيّام من أيلول، قال ويدخل الشّتاء لثلاثة أيّام من كانون الأوّل، قال: ويدخل الصّيف الذي هو الرّبيع عند الفُرس لخمسة أيّام تخلو من آذار، ويدخل القيظ الذي هو صيف عند الفرس لأربعة أيّام تخلو من حزيران» (الأزهري، تهذيب اللغة، ج. 2، مادة [ر ب ع]). وعلى هذا فالفصل الذي بعد الشّتاء له اسمان: الرّبيع الثّاني والصّيف، وأمّا فصل الحرّ الشديد فهو فصل القيظ، ولا بدّ من الوقوف عند إشارة هامّة جدّا في دراسة العربيّة، وهي قول ابن كناسة: (وهو الذي يسمّيه الفرس الخريف)، وقوله: (الصّيف الذي هو الرّبيع عند الفُرس) فهو يشير صراحة إلى تأثّر العرب بالفرس في تقسيم السّنة وتسمية فصولها، ثمّ إنّه حدّد بداية الفصول، وجعل شهر آذار (مارس) ضمن شهور الصيف، وهذا ما يفسّر عودة قافلة أبي سفيان من الشّام في هذا الشّهر.

وثمّة رأي آخر ذكره القرطبيّ (ت. 671هـ) في تفسيره: «قال مالك: الشّتاء نصف السّنة، والصّيف نصفُها... فلمّا جُعل طلوع الثّريا أوّل الصّيف، وجب أن يكون له في مطلق السّنة ستّة أشهر، ثمّ يستقبل الشّتاء بعد ذهاب الصّيف ستّة أشهر... قال قوم: الزّمان أربعة أقسام: شتاء، وربيع، وصيف، وخريف. وقال قوم: هو شتاء، وصيف، وقيظ، وخريف» (القرطبي، تفسير القرطبي، ج. 22، ص. 505-507). في هذا النّص ثلاثة آراء هي:

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 2 / 2025

أ. الرّأي الأوّل: يقسّم السّنة إلى فصلين اثنين: شتاء وصيف، وقد رجّح القرطبي (تفسير القرطبي، ج. 22، ص.507) ما ذهب إليه مالك، فقال: «والذي قاله مالك أصحّ؛ لأنّ قسمة الله للزّمان قسمين ولم يجعل لهما ثالثا»، وهذا مؤيّد لوقوع غزوة بدر في شهر مارس، ومؤيّد لكون قافلة أبي سفيان كانت في رحلة الصّيف، إذ يدلنا هذا النّص على توسّع في المدّة الزّمنيّة التي يشغلها الصّيف، والفائدة من هذه النتيجة دفع ما يتوهمه كثير من النّاس من أنّ قريشا تشدّ الرّحال إلى الشّام في فترة الحرّ الشّديد، وإنّما تكون رحلتها في بداية فصل الصّيف الذي نصطلح على تسميته في عصرنا بفصل الرّبيع.

ب. الرّأي الثّاني: يقسّم السّنة إلى أربعة فصول كما هو الحال في عصرنا، وهذا الرّأي لا يفصل بين الاحتمالات الثلاثة السّابقة.

ج. الرّأي الثالث: يسمي الفصل الذي بعد الشّتاء صيفا، ويسمّي الفصل الذي بعده قيظا، فالرّبيع عندنا هو الصّيف عند أصحاب هذا الرّأي، والصّيف عندنا هو القيظ عندهم، وهذا موافق تمام الموافقة للاحتمال الثالث الذي ذهبت فيه إلى معنى الصّيف في قوله تعالى: ﴿إِۦلَٰفِهِمۡ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيۡفِ﴾ [قريش: 2]، إذ لا يقصد به فصل الحرّ الشديد، وإنّما يحتمل أن يكون المقصود به الفصل المعتدل. مع أنّ من العلماء من يذهب إلى أنّ العرب كانوا يرتحلون في فصل القيظ، قال الطّبريّ (تفسير الطبري، 2001، ج24، ص.651)،: «حُدّثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: حدّثنا عبيد، قال: سمعت الضّحّاك يقول في قوله: (لإيلاف قريش): كانوا ألفوا الارتحال في القيظ والشّتاء»؛ فجعل كلمة (القيظ) مرادفة لكلمة (الصّيف)، ولكنّ أبا سفيان كان راجعا من الشّام إلى مكّة في شهر مارس! وما هذا بزمن القيظ.

وما تجدر الإشارة إليه، ويجب ألّا يغفل عنه القارئ الكريم، أنّ العرب كانت تقسّم السّنة حسب سقوط المطر، لأهمية الماء وقلّته في بيئتهم، فتجدهم يسمّون الخريف الرّبيع الأوّل لأنّ أوّل الغيث يكون فيه، قال الأزهري (تهذيب اللغة، ج. 2): «وسمعت العرب تقول لأوّل مطر يقع بالأرض أيّام الخريف: ربيع، ويقولون: إذا وقع ربيع الأرض بعثنا الرّواد وانتجعنا مساقط الغيث (...) وإنّما سمّي فصل الخريف خريفا لأنّ الثّمار تخترف فيه، وسمّته العرب ربيعا لوقوع أوّل المطر فيه».

ومن هنا فإنّ أوّل السّنة عند العرب تبدأ في شهر سبتمبر بداية الرّبيع الأوّل، وقد قدّم ذكر الشّتاء عن الصيف في القرآن الكريم كما تقدّم عنه في السّنة. وقد ورد لفظ (الصّيف) في نصوص من كلام العرب الفصحاء الذين يحتج بلغتهم بمعنى القيظ، كقول الأعشى (ديوان الأعشى، د.ت، ص. 99):

جِيادُك في الصّيف في نعمة تُصانُ الجلالَ وتُعطى الشّعيرا

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 2 / 2025

فسياق الكلام يدلّ على أن المقصود هو فصل القيظ، وإلا فإنّ صيانة الجياد في غيره من الفصول وفي فصل الرّبيع خاصّة لا تستدعي مدحا، ويمكن أن يحمل هذا على المجاز الذي يطلق فيه لفظ الكلّ على الجزء منه، كقوله تعالى: ﴿جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ﴾ [نوح: 07]، فيمكن أن يكون الشّاعر أطلق لفظ الصّيف على جزء منه وهو القيظ، وهذا مذهب معروف في كلام العرب.

- خاتمة

بعد هذه الدّراسة المتمثلة في تتبّع معنى كلمة (الصّيف) في العربيّة بشكل عامّ، والبحث عن معناها في سورة قريش بشكل خاصّ توصلت إلى النتائج التي تكشف عن المعنى الحقيقي لمعنى كلمة (الصّيف) في القرآن الكريم، وتوضّح بعض المسائل اللّغوية والتاريخية المتعلقة بها، وهي:

1. كلّ من اللّغويّين والمفسّرين مختلفون في عدد فصول السّنة وفي أسمائها وذلك تبعا لاختلاف العرب في ذلك، فاللّغويّون والمفسّرون لا يخرجون عن كلام العرب وإنّما ينقلونها عنهم رواية، إذ معاني الألفاظ ليست خاضعة للقياس ولا لإعمال الفكر والاستنباط لننسب الاختلاف فيها إلى العلماء:

- فمنهم من يذهب إلى أنّ السّنة تقسّم إلى فصلين لا غير، هما: الشّتاء والصّيف. وفي كلّ منهما ستة أشهر كاملة، وكلّ من الرّبيع والخريف إنّما هو جزء من الشّتاء أو جزء من الصّيف، ولا مانع من أن تكون بداية الخريف جزءا من الصّيف، ونهايته جزءا من الشّتاء، وبداية الربيع جزءا من الشّتاء ونهايته جزءا من الصّيف، ففصل البرد شتاء، وفصل الحرّ أو الدّفء على الأقلّ صيف.
- ومنهم من يرى أنّ السّنة تقسّم إلى أربعة فصول هي: الشّتاء والرّبيع والصيف والخريف، وهذا التّقسيم مأخوذ من الفرس كما نص عليه اللغويون صراحة، ولا يذهب فهم القارئ الكريم إلى أنّ العرب أخذت أسماء الفصول من الفرس، فهذا غير صحيح، وإنّما اقتبست منهم تقسيم السّنة وأوقات دخول كلّ فصل من فصولها، والقرآن أنزل بلغة العرب الأقحاح فيجب فهمه بلغتهم الأولى قبل التأثّر بالأعاجم.
- ومنهم من يرى بأنّها تقسّم إلى أربعة فصول مع اختلاف في تسميتها وهي: الرّبيع الأوّل وهو (الخريف)، والشّتاء، والصّيف أو الرّبيع الآخِر، والقيظ. فهذه ثلاثة مذاهب.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 2 / 2025

2. معاني كلمة (صيف) متعدّدة، وهذا دليل على مرورها بتغيّرات دلاليّة، والظّاهر من النّصوص التي ذكرتها في هذه الورقة البحثيّة، أنّ الأصل في معناها هو المعنى الموسّع الذي يشمل بعضا من الرّبيع والقيظ كلّه وبعضا من الخريف، فهذا هو الصّيف الذي كانت رحلة قريش إلى الشّام تقع فيه، ثمّ خصّه بعض العرب بفصل الرّبيع، وخصّه بعضهم الآخر بفصل القيظ، ونقل اللغويّون كلّ هذه المعاني.

3. الخطأ في فهم معنى الصيّف وحصر دلالته في فصل القيظ يؤدّيان إلى تصور خاطئ للتاريخ العربيّ، وسوء فهم الآية التي أشارت إلى رحلة الشتاء والصّيف.

وفي ختام هذا البحث أرجو أنّي لفت انتباه القارئ إلى أنّ معنى كلمة (الصّيف) في القرآن الكريم غير معناها في كلام عامّة النّاس، وأنّ رحلة قريش إلى الشّام ليس بالضرورة أن تكون في أيّام الحرّ الشّديد، ولكن كان لها وقت متّسع يمتدّ من بداية فصل الرّبيع إلى منتصف فصل الخريف، فإن أصبت في ما ذهبت إليه فالحمد لله ربّ العالمين، وإن أخطأت فعسى أن يكون هذا المقال سببا لتحريك همّة لغويّ نحرير يزيل الغموض عن هذا اللفظ، ويدفع عنه اللّبس وأرجو أن أكون مأجورا في الحالتين والحمد لله ربّ العالمين أوّلا وآخرا.

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 2 / 2025

- الملاحظات

* تمّ تحويل التّاريخ من الهجريّ إلى الميلادي باستعمال الموقع: https://hijri-calendar.com/convert/

مجلة المجمع الجزائري للغة العربية
المجلد 21 - الرقم 2 / 2025

- قائمة المراجع

* المراجع باللغة العربية

1. ابن قتيبة، أ. م. (د.ت). *أدب الكاتب*. (تحقيق: محمد الدّالي). مؤسسة الرّسالة.
2. ابن كثير، أ. ا. (1997). *تفسير القرآن العظيم* (الطبعة 1). (تحقيق: سامي بن محمد السلامة). دار طيبة للنشر والتوزيع.
3. ابن هشام، أ. م. (2019). *السيرة النبوية* (الطبعة 5). (تحقيق: مصطفى السّقّا وإبراهيم الأبياري). دار ابن كثير.
4. الأزهري، أ. م. (د.ت ب). *تهذيب اللغة*. (تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني وعلي محمد البجاوي). الدار المصرية للتأليف والترجمة.
5. الأعشى، م. ب. (د.ت ج). *ديوان الأعشى*. (تحقيق: محمد حسين). المطبعة النموذجية.
6. الجوهري، إ. ب. (1987). *تاج اللغة وصحاح العربية* (الطبعة 4). (تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار). دار العلم للملايين.
7. الطّبري، م. ب. (2001). *تفسير الطبري* (الطبعة 1). (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي). هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.
8. الطّبري، أ. ج. (د.ت د). *تاريخ الرّسل والملوك* (الطبعة 2). (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). دار المعارف.
9. القرطبي، أ. م. (2006). *تفسير القرطبي* (الطبعة 1). (تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي). مؤسسة الرسالة.
10. الموقع الإلكتروني [التقويم الهجري]. (د.ت هـ). *التقويم الهجري*. تم الاسترجاع من https://hijri-calendar.com/convert/

Romanization of Arabic Bibliography

1. Ibn Qutaybah, A. M. (d.t). *Adab al-kātib*. (Taḥqīq: Muḥammad al-Dālī). Mu'assasat al-Risālah.
2. Ibn Kathīr, A. I. (1997). *Tafsīr al-Qur'ān al-ʿAẓīm* (al-Ṭabʿah 1). (Taḥqīq: Sāmī ibn Muḥammad al-Salāmah). Dār Ṭaybah lil-Nashr wa-al-Tawzīʿ.
3. Ibn Hishām, A. M. (2019). *al-Sīrah al-Nabawīyah* (al-Ṭabʿah 5). (Taḥqīq: Muṣṭafá al-Saqqā wa-Ibrāhīm al-Abyārī). Dār Ibn Kathīr.

4. al-Azharī, A. M. (d.t. b). *Tahdhīb al-lughah*. (Taḥqīq: Aḥmad ʿAbd al-ʿAlīm al-Bardūnī wa-ʿAlī Muḥammad al-Bījāwī). al-Dār al-Miṣrīyah lil-Ta'līf wa-al-Tarjamah.
5. al-Aʿshá, M. B. (d.t. c). *Dīwān al-Aʿshá*. (Taḥqīq: Muḥammad Ḥusayn). al-Maṭbaʿah al-Namūdhajīyah.
6. al-Jawharī, I. B. (1987). *Tāj al-lughah wa-ṣiḥāḥ al-ʿArabīyah* (al-Ṭabʿah 4). (Taḥqīq: Aḥmad ʿAbd al-Ghafūr ʿAṭṭār). Dār al-ʿIlm lil-Malāyīn.
7. al-Ṭabarī, M. B. (2001). *Tafsīr al-Ṭabarī* (al-Ṭabʿah 1). (Taḥqīq: ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī). Hajar lil-Ṭibāʿah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʿ wa-al-Iʿlān.
8. al-Ṭabarī, A. J. (d.t. d). *Tārīkh al-rusul wa-al-mulūk* (al-Ṭabʿah 2). (Taḥqīq: Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm). Dār al-Maʿārif.
9. al-Qurṭubī, A. M. (2006). *Tafsīr al-Qurṭubī* (al-Ṭabʿah 1). (Taḥqīq: ʿAbd Allāh ibn ʿAbd Allāh ibn ʿAbd al-Muḥsin al-Turkī). Mu'assasat al-Risālah.
10. al-Mawqiʿ al-Iliktirūnī [al-Taqwīm al-Hijrī]. (d.t. e). *al-Taqwīm al-Hijrī*. Retrieved from https://hijri-calendar.com/convert/